

"إخوان الخليج" و"إخوان مصر" ... ماذا بعد؟

أحداث البحرين شكلت مختبراً حقيقياً للوطنية

البلاد بثينة قاسم

لاشك أن قرار الحكومة المصرية باعتبار جماعة "الإخوان المسلمين" جماعة إرهابية كان مفاجئاً وربما صادماً لشرائع معينة من شعوب الخليج العربي، على الرغم من عدم رضا شريحة كبيرة من هذه الشعوب على ممارسات هذه الجماعة في مصر وفي الإمارات وفي أكثر من دولة عربية. فجماعة "الإخوان" لم تكن مطاردة في دول مجلس التعاون الخليجي على النحو الذي هي عليه في مصر وفي غيرها، وهناك طبيعة الحال أسباب لذلك لا يتسع المجال لذكرها في هذه العجالة، ولم يختلف هذا الحال في دول الخليج كثيراً إلا في دولة الإمارات الشقيقة، ولكن لا أحد ينكر أن قطاعاً معيناً من أبناء الخليج يتعاطف مع جماعة "الإخوان" ومع كل من ينادي بالدين وبالفضيلة؛ لأن أعضاء هذا القطاع لم يدركوا بعد الحقيقة الكاملة حول ما جرى في مصر، الدولة التي أنجبت جماعة الإخوان والتي تقوم الآن بالتخلص منها، ولم يصابوا كما أصيب المصريون والتونسيون والسودانيون بخيبة الأمل الكبيرة خلال فترة حكم "الإخوان" لبلادهم.

الرئاسية وإعلانهم النتيجة قبل الإعلان الرسمي، وتهديداتهم بأنه إذا لم يفز مرشحهم فهذا يعني أن الانتخابات مزورة، وسيحرقون مصر بكاملها وهذه مسجلة وهذه تصريحات علنية أعلنوها مراراً وتكراراً. وهذا ما يسمى بالإرهاب والابتزاز والترهيب في أي منطلق لأي شخص أو أية دولة ذات سيادة ولا تتبع منهج المعايير المزدوجة، معرباً عن أسفه بأن هذا ما حدث في الواقع من ردود فعل الإخوان بعد ذلك من إشعال النيران في مؤسسات الدولة وتدمير المنشآت العامة مثل حريق الجامعات ومراكز الشرطة والأمن والقوات المسلحة، وقتل الأبرياء ونحو ذلك، أما التدايعيات الخارجية، فتتمثل في العودة الحقيقية لمفهوم الشعب وليس الحصول على السلطة بمساعدة من قوى خارجية والاعتماد عليها كما هو في علاقة الإخوان بالولايات المتحدة والدول الغربية أو علاقاتهم بما يسمى التنظيم الدولي للإخوان أو علاقاتهم بدول أخرى في المنطقة أو في مواقفهم من وعود بالتنازل عن أراضٍ مصرية لا يملكون حق التنازل عنها فهي ملك لشعب مصر وليس لاية حركة دينية أو سياسية أو لحزب.

وأضاف بالنسبة لواقع الإخوان المسلمين في دول الخليج العربي بأنهم جزء من النظام السياسي يشاركون فيه ولا يدعون للانقلاب على حكامهم أيضاً كان النظام السياسي، ويسعون لتطويه مثل ما يحدث في أية دولة متحضرة، وهذا ما نلمسه، ولم نجد أية واقعة تثبت أن الإخوان المسلمين في معظم دول الخليج العربية يتآمرون مع الاستعمار ويبيعون أوطانهم، كما يحدث في سيناء بتعاون إخوان مصر مع إسرائيل. هل هذا من الإسلام؟ داعياً جماعات الإسلام السياسي في دول مجلس التعاون سواء من الإخوان أو السلفيين أو من الشيعة بعدم الوقوع في فخ منصوب لهم من الأكاذيب للمجور على مصر أو شعبها أو الأزهر الشريف، الذي هو منارة إسلامية معتدلة بعيداً عن التعصب الديني أو الطائفي أو العرقي.

وبدوره قال المستشار الإعلامي المصري بالبحرين سابقاً جابر حيدر: بدايةً أنا لا أتحدث كمستشار إعلامي، ولست مفوضاً من جهة عملي في هذا الوقت للحديث عن هذا الشأن، ولكني أتحدث كمواطن مصري يحمل هموم بلده، وبحكم متابعتي السابقة والدائمة للشأن الخليجي والشأن البحريني على وجه الخصوص أعراف أن جماعة الإخوان المسلمين تنظيم عالمي، وهي موجودة في البحرين وفي دول الخليج ولكن تحت أسماء مختلفة، ولكن الفكر واحد، تماماً مثل حركة النهضة في تونس وحركة حماس الفلسطينية، وأكد إدراكه للوضع الخاص لمملكة البحرين كدولة تتسع لكل شرائح شعبيها وتحترم كل العقائد والأيديولوجيات الموجودة على أرضها وليس لديها أي فصيل أو مواطن مطارد إلا من يخرج على القانون أو يمارس الإرهاب، وهذا حقها وحق كل دولة تعمل على الحفاظ على أمنها وأمن مواطنيها، ومن هذا المنطلق فالإخوان المسلمون موجودون في البحرين كغيرهم من الفصائل، سواء المتتمية إلى المذهب السني أو الشيعي أو تلك التي تمارس السياسة اعتماداً على خلفيات غير دينية أو مذهبية، والكل سواء ويمارس السياسة دون تضييق من احد.

وحول سؤال عن القرار المصري باعتبار الإخوان جماعة إرهابية وتأثيره على الإخوان في البحرين وفي الخليج، قال حيدر: أعلم الحساسية التي يمكن أن يقابل بها القرار من قبل شريحة من المواطنين البحرينيين والخليجيين، خاصة المتتمين لهذه الجماعة والمتعاطفين معها، ولكن دعيني أبين أولاً أن القرار الذي أعلنته الحكومة المصرية ضد جماعة الإخوان هو في الحقيقة قرار الشعب المصري نفسه، ذلك الشعب الذي أعطى أغلبية معينة للإخوان في الانتخابات البرلمانية وهو الذي أعطى الأغلبية الطفيفة التي جاءت بالرئيس الاخواني إلى الحكم، وهي الأغلبية التي ظلت تتأكل حتى انتهت تماماً يوم قام الشعب المصري وخرج باكبر احتشاد عرفه التاريخ حسب علمي يوم 30 يونيو 2013 وطلب من الجيش أن يقوم بواجبه للمرة الثانية، ولم يكن أمام الجيش الذي وقف إلى جانب الشعب في مواجهة مبارك (ابن القوات المسلحة)، إلا أن يقف إلى جانب الشعب في مواجهة الرئيس الذي لم يحترم إرادة الناخبين الذين جاءوا بها إلى كرسي الحكم وكان مجرد منفذ لأوامر المرشد العام للجماعة. وأضاف حيدر أن الإخوان خلال العام الذي قضاه الرئيس الإخواني في الحكم لم يفعلوا أي شيء مما وعدوا به وتفروا تماماً لما سمي بأخونة الدولة ونسف جميع مؤسساتها وتحويلها إلى مؤسسات إخوانية، وحتى المحكمة الدستورية المصرية لم تسلم. وحول علاقة القرار بالإخوان في الخليج وهل من الممكن أن تسعى مصر بشكل أو بآخر إلى مطاردة أعضاء الإخوان في دول الخليج ومنها البحرين، قال حيدر: يمكنكم العودة في ذلك إلى تصريحات الخارجية المصرية، وفي اعتقادي الشخصي أن إخوان البحرين هم مواطنين بحرينيين وان مصر لن تطارد مواطنين بحرينيين أو غير بحرينيين على أمنها، واعتقد أيضاً أن الشفافية والعلاقات الحميمة بين مصر والبحرين ستجعل البحرين تتفهم طبيعة الوضع الراهن في مصر وتتجاوز مع ما يحقق لها الأمن والاستقرار طالما قدمت الأدلة والبراهين التي تثبت أن هذا الشخص أو ذاك قد تورط بدرجة من الدرجات في عمل إرهابي ضدها.

آل محمود: تاريخ "الإخوان" في البحرين لا يمكن أن يشطب بجرة قلم



جلال: "الإخوان" في الخليج جزء من النظام السياسي



فيما قال الخبير في الدراسات الإستراتيجية محمد نعمان جلال بشأن تداعيات قرار الحظر على منطقة الخليج العربي، ومملكة البحرين تحديداً أن التداعيات أنواع منها تداعيات نفسية وعاطفية وهنا نجد أنه من الطبيعي أن يتألم "الإخوان" في البحرين لما لحق بإخوانهم في مصر وما آل إليه حظهم العاثر، وتداعيات سياسية وهذه إذا كانت ذات طبيعة عقلانية تجعلهم يعيدون النظر في بعض أطروحاتهم أو بالأدق أطروحات فكر الجماعة ككل فيما يتعلق بثلاثة أمور: أولها: مفهوم الوطن والولاء له ورفض مفهوم تجاوز وحدته من أجل مفهوم الأمة الذي هو مفهوم خاطئ وهمي ولم يتحقق تاريخياً حيث وقع الصراع السياسي بعد عهد الخلفاء الراشدين، ثانيها: مفهوم السلطة السياسية وان مصدرها الشعب وليس أية قوى أخرى، فالله لم يفوض إنساناً للحكم باسمه، وإنما هناك مبادئ عامة في الإسلام حول الشورى والعدل والحرية والمساواة وليس هناك أية واحدة تتعلق بنظام الحكم فهذا منزوك لكل شعب ولكل عمر. ثالثها: مفهوم تداول السلطة وعدم الإصرار على الحصول عليها بالقوة كما حدث في مصر من تهديدات وتصريحات لقيادات الإخوان أثناء الانتخابات



رشيد: الإرهاب في البحرين هل هو إخواني أم ولائي؟



حيدر: مصر لن تطارد أي بحريني لم يعتد على أمنه

الرافض للعنف، لاسيما مع إدراج الإخوان تنظيم إرهابي، مما يعني على المستوى الأممي أن أي نظام سياسي يحوي جماعة الإخوان فهو محاط بكثير من الحساسية والتساؤلات، خصوصاً في ظل كشف خلايا إخوانية انقلابية في دولة الإمارات العربية المتحدة، مما يجعلنا نتساءل عن حجم الترابط التنظيمي الدولي بين جماعة الإخوان؟ وهل هذه الجماعة بالفعل تخضع لأوامر المرشد العام للإخوان؟ وهل لديهم صلات أو أجنداث نعلمها؟ هل إخوان البحرين يعيدون عن الارتباط الدولي للجماعة؟ وإذا تم إعلان جماعة الإخوان في مصر تنظيم إرهابي، متى تعلن باقي الجماعات لدينا في البحرين إرهابية؟ مشيرة إلى أن الخطورة ليست من "الإخوان"، وإنما الخطورة من "الوفاقيين" أصحاب المشروع الولائي. وأعربت عن أملها بأن تضاعف الأجهزة الأمنية جهودها لمعرفة دقائق التفاصيل المخفية، فمن الواضح أن ثمة تورطاً ظاهرياً وتورطاً باطنياً، ووجدها الجهات الأمنية من يملك تحديد ذلك، في ظل تنامي المطالب الشعبية بحظر الجماعات الإرهابية والجمعيات التي تدعم الإرهاب، لافتة إلى أن موقف الإخوان في البحرين متوازن، معتبرة أحداث 2011 بمثابة مختبر أساسي لوطنية جميع الجهات.

ومما لاشك فيه أن تتأثر جماعة "الإخوان المسلمين" في الوطن العربي من ذلك القرار وتداعياته على المنطقة، لاسيما تلك الدول الموقعة على اتفاقيات مناهضة الإرهاب. وتستند مملكة البحرين في مكافحتها للإرهاب على التزاماتها الدولية في إطار تعاونها الخارجي مع كافة دول العالم لردع الخطر الإرهابي، حيث انضمامها لـ 9 إتفاقيات دولية تناهض الإرهاب، منها الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب. فيما دعت مصر الدول العربية إلى تطبيق الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب والاتفاقية العربية لمكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب على جماعة "الإخوان" المسلمين التي أعلنتها الحكومة المصرية "تنظيماً إرهابياً". وأعلنت الجامعة العربية في بيان أنها "أبلغت الدول العربية كافة بقرار مصر باعتبار جماعة الإخوان المسلمين "تنظيماً إرهابياً" إثر تلقيها مذكرة بهذا الشأن من وزارة الخارجية المصرية. وأضافت الجامعة العربية في بيانها أن القاهرة "أبلغتها كذلك اعتراف السلطات المصرية المختصة باتخاذ الإجراءات اللازمة لتنفيذ قرار إعلان الإخوان "تنظيماً إرهابياً" استناداً إلى "الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب والاتفاقية العربية لمكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب بالتعاون والتنسيق مع الدول العربية الشقيقة". وتريد مصر من الدول العربية تطبيق اتفاقية الإرهاب العربية الموقعة عام 1998 على جماعة الإخوان المسلمين ما يتيح منع أي موارد مالية تحول إلى جماعة الإخوان من الدول العربية، وصدقت 18 دولة من إجمالي 22 أعضاء في الجامعة العربية على الاتفاقية.

"البلاد" التقت نخبة من أصحاب الفكر والرأي لمعرفة رؤيتها حول القرار المصري بحظر جماعة الإخوان المسلمين وإدراجها كتنظيم إرهابي ومدى تداعيات ذلك على منطقة الخليج العربي ومملكة البحرين تحديداً؛ وقد اتفقت الآراء على أن مسار وسلوك جماعة الإخوان في مملكة البحرين يختلف عن مسار الإخوان في جمهورية مصر العربية، وإن كان المنبع الأصلي للجماعة هو المؤسس حسن البناء، إلا أنه نشأت فيما بعد جماعات متفرقة في دول أخرى ومنها دول الخليج العربي، مشددين في الوقت نفسه على ضرورة الفصل بين الإخواني كشخص له ميول إخوانية، والإخواني المرتبط بالتنظيم الدولي للجماعة، وتلك المسؤولية تحددها الأجهزة الأمنية في البلاد.

وكانت البداية مع الشيخ عبداللطيف آل محمود الذي قال بشأن تداعيات قرار حظر جماعة "الإخوان" في مصر على منطقة الخليج العربي وتحديداً مملكة البحرين، أن القواعد المعروفة في العمل الاجتماعي تؤكد أن التعميم من شأنه أن يصل بنا إلى نتائج خاطئة، مستشهداً بقول الله عز وجل: "ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله أناء الليل وهم يسجدون"، منوهاً بأنها قاعدة واجبة التطبيق فضلاً عن كونها قاعدة قانونية، وذلك بأن لا يؤخذ بذنب المذنب، داعياً كل الأنظمة العربية للنظر في جماعة الإخوان من منطلق تاريخها وتصرفاتها مع نظامها السياسي، وأضاف بشأن مدى تأثير العلاقات البحرينية - المصرية بعد إدراج جماعة الإخوان كتنظيم إرهابي، أنها لن تتأثر من حيث التطبيق، وأي دولة تتعامل مع جماعة الإخوان على شاكلة واحدة تخطيها داخلياً وخارجياً. وبشأن توقعاته بحدوث أية نتائج سلبية لنشاط جماعة الإخوان في البحرين (المنبر الإسلامي) إثر حظر نشاط الجماعة في مصر، قال: من غير المتوقع أن يكون لذلك أية نتائج سلبية من ناحية المؤاخذه، ولكن جماعة الإخوان في البحرين ستتأثر بالحملات الإعلامية التي تشن ضدهم على المستوى الشعبي. ولفت في شأن مستقبل الإخوان في البحرين بأنهم جزء مهم من المكون الشعبي، ولهم مواقفهم الواضحة في المجتمع وأعمالهم الموثوقة منذ قرابة الـ 60 عاماً، ولا يمكن أن تشطب بصماتهم بجرة قلم، وقياديو الإخوان في البحرين لديهم من الحكمة والوعي ما يمنحهم التعامل مع القرار المصري الشيء الكثير.

وأضاف قائلاً: إن الأنظمة العربية وبخاصة الثورية منها شهدت ما يزيد عن الـ 80 عاماً أنظمة حكم إقصائية، يتولى الحكم فيها اتجاه معين، وهذا العمل الإقصائي أدى لولادة قوى مناهضة له، تعمل على تعطيل حركة التنمية والتقدم في تلك البلاد.

من جانبها أكدت الكاتبة الصحفية فوزية رشيد أن مسار "الإخوان المسلمين" في البحرين يختلف عن مساره في مصر، فالجرائم التي ارتكبوها في حق مصر ليس فقط على مستوى الخطاب التفكيري، وإنما أيضاً العنف الذي مارسوه، ووصولهم للرئاسة في ظل خطاب المظلومية الكبير، فلما وصلوا للسلطة، كانت جرائمهم ومصالحتهم الإخوانية أكبر من حرصهم على مصلحة مصر، وربما الوثائق المستقبلية تكشف المزيد من الفضائح، وعلى رأس تلك الفضائح تخابر مرسي ضد وطنه وضد شعبه. ولفتت رشيد إلى أن تداعيات إعلان جماعة "الإخوان" في مصر تنظيم إرهابي وتداعيات سقوط وإكتشاف الفساد في تركيا باعتبار أن أردوغان أحد الأطراف الرئيسية المسؤولة عن اختطاف العالم العربي إخوانياً بدءاً من مصر، ستؤثر كثيراً على موقع ومكانة الإخوان المسلمين في الوطن العربي، داعية جماعة الإخوان في البحرين أن تحافظ على نهجها